# سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر في ايالة الشام ١٥١٦-١٥٦٦

**د. عماد كريم عباس جواد الراوي**

**جامعة الانبار/ كلية الآداب**

**Aimad2837@gmail.com**

**ملخص البحث**

شرعت الدولة العثمانية بعد ان سيطرت على بلاد الشام سنة ١٥١٦م في محاولة كسب العشائر واخضاعها، لا سيما ان العديد من العشائر كانت من العشائر البدوية الرحل التي يصعب السيطرة عليها، لذا نرى بأن الدولة العثمانية تعاملت معها بأساليب مختلفة من اجل اخضاعها وكسب ولاءاتها، فقد كانت تستخدم أسلوب اللين مع العشائر طالما وجدت أن ذلك الأسلوب نافعاً، والا فأنها تلجأ الى أسلوب القوة العسكرية وتأديب العشائر التي خرجت عن سلطتها، وعلى الرغم من تنوع الأساليب في التعامل مع العشائر في ايالة الشام، الا ان الدولة العثمانية واجهت الكثير من التمردات العشائرية في تلك الايالة والتي اثرت بشكل او بأخر على ميزانية الدولة العثمانية، ذلك ان العديد من تلك العشائر كانت تسكن على طريق قوافل الحج والتجارة، الامر الذي كلف الخزينة المركزية اموالاً كبيرة كانت تدفع، اما لبعض شيوخ العشائر البدوية وفقاً لنظام الصرة لكسب ولاءاتهم وضمان عدم اعتداءهم على تلك القوافل، واما للجنود الذين يعملون على حماية قوافل الحجاج. لذا نرى ان الدولة العثمانية لجأت الى تغييرات في النظام الإداري بين الحين والاخر من اجل فرض مركزيتها وتوفير الامن والاستقرار، اذ استحدثت ايالة جديدة باسم ايالة حلب، فضلاً عن ايالات أخرى استحدثت في سنوات لاحقة في الربع الأخير من القرن السادس عشر وقعت خارج نطاق البحث.

**الكلمات الافتتاحية.:** بلاد الشام، التقسيمات الإدارية، النزاعات العشائرية، التمردات العشائرية، مهمة دفتري.

**Abstract.**

Ottoman Empire, after their full control of Bilad Al-Sham state, started to lobby and subject different difficult to control nomadic tribes live in this area. Therefore, Ottoman Empire used different techniques to deal with these tribes to ensure their loyalty and subjection. One of these techniques was dealing with tribes moderately in the case of that they found this technique useful. Otherwise, they used military force to control tribes that showed out-of-control behavior. Notwithstanding, Ottoman authorities in Al-Sham state have faced insurgency from these tribes which affected the economy of Ottoman Empire negatively. This is because the fact that most of these tribes were live around the route that was used by commercial caravans or for Hajj purpose. This, in turn, cost the Ottoman Empire a lot of money since certain amount of money was paid either to the tribal sheikhs to ensure their loyalty and non-aggression or to the soldiers for protecting users of this commercial route. Consequently, Ottoman authority have had many changes in the administrative system between time to time to secure their authority and provide stability and security. This was conducted by development of new states such as Aleppo state. In addition, other states were also developed later on in the last quarter of the sixteenth century. The development of these states is beyond the scope of this paper.

**Key Words :**Bilad AL- sham, Muhimme Defteri, Administrative Division, Tribal Conflicts, Tribal Insurgencies,

**المقدمة**

ان الطبيعة العشائرية التي كان عليها المجتمع في بلاد الشام وضع الدولة العثمانية امام مهام كبيرة بعد سيطرتها على بلاد الشام عام ١٥١٦م تكمن في كيفية التعامل مع ذلك المجتمع العشائري، لاسيما ان اغلب تلك العشائر كانت من العشائر البدوية التي يصعب التعامل معها من جهة، وعدم وجود مرجعية موحدة لتلك العشائر يمكنُها من التعامل معها من جهة اخرى، لذا نجد ان الدولة العثمانية سعت جاهدة الى محاولة تنظيم تلك العشائر وصهرها في بودقة الحكم العثماني باتباعها للعديد من الأساليب التي من شأنها ان تعمل على اخضاع تلك العشائر وامتثالها للقوانين العثمانية، فقد عملت الدولة العثمانية على اشراك العشائر في الحكم باناطة العديد من المهام الإدارية الى رؤساء تلك العشائر وزعمائها، اذ أبقت على الكثير من المناطق مثل القرى، والنواحي، والالوية بيد أصحابها تحكم وفقاً لاسلوب الحكومة، او أسلوب امارة العشيرة، او أسلوب الاوجاقلق التي تم تناولها في ثنايا البحث حتى ان الكثير من النواحي والالوية سميت بأسماء أصحابها، فضلاً عما اغدقته من أموال على تلك العشائر من اجل اسكانهم وتنظيمهم من جهة، ولكسب ولاءاتهم وادخالهم في طاعتها من جهة أخرى. وقد تناولت في المبحث الاول التقسيمات الإدارية لبلاد الشام ليتمكن القارئ من فهم الحدود الجغرافية لإيالة الشام ما بين ١٥١٦-١٥٦٦م، فضلاً عن تنظيم العشائر من قبل الدولة العثمانية. اما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى التمردات العشائرية في عدد من الوية ايالة الشام وكيفية التعامل عسكرياً للقضاء على تلك التمردات، وقد اتبعت في منهجية البحث الشكل الموضوعي في دراسة التمردات، اذ تم البحث عن التمردات في كل لواء بشكل منفصل بعيداً عن التسلسل الزمني للأحداث.

**المبحث الاول: التقسيمات الإدارية وتنظيم العشائر في بلاد الشام.**

**أ. التقسيمات الإدارية.**

خضعت بلاد الشام للحكم العثماني على أثر موقعة مرج دابق [١] التي دارت بين الجيشين العثماني والمملوكي بالقرب من مدينة حلب في ٢٤ اب ١٥١٦م وانتهت بانتصار الجيش العثماني وقتل السلطان المملوكي قانصوه الغوري [٢] فدخلت بذلك كل مدن الشام تحت الحكم العثماني [٣]،

(١) مرج معشب الى الشمال الغربي من حلب كان ينزله بني مروان وفيه قبر سليمان بن عبد الملك الذي كان على رأس حملة لفتح القسطنطينية اذ توفي ودفن هناك: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١ ، ص١٩٢.

(٢) سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الاشرفي صار سلطاناً للماليك سنة ١٥١٢م لديه انجازات كثيرة منها بناؤه لمدينة جدة، ودائرة الحجر الأسود وبعض اروقة المسجد الحرام، وباب إبراهيم، والعديد من الخانات والآبار في طريق الحج المصري وأجرى الماء من قصر العتيقة الى قلعة الخيل ورمم بعض أبراج الاسكندرونة: المصدر نفسه، ص١٩٢.

ممـا جعـل الدولـة العثمانيـة امـام مسـؤولية تنظـيم الأمـور الإداريـة لتلـك الـبلاد وفقـاً للـنظم الاداريـة العثمانيـة، فقـد اتخـذ السـلطان سـليم الأول [٤] ١٥١٢-١٥٢٠م مـن دمشـق مركـزاً لإيالـة [٥] العـرب (ايالـة الشـام) والتـي ضـمت تحـت ادارتهـا كـل المـدن الواقعـة فـي بـلاد الشـام [٦]، اذ تـم تقسـيمها عـام ١٥١٧م الـى سـتة عشـر لـواء هـي حمـص، ملاطيـه، عينتـاب، بخنسـي، بيـره جـك، ديـوريكي، حلـب، حمـاة، كختـه كركـر، سـيس، قلعـة الـروم، طرسـوس، طـرابلس، بـايبورد، كمـاخ مـع ارزنجـان، فضـلاً عن لواء دمشق مركز الإيالة الذي كان يطلق عليه اسم سنجق الوالي [٧].

ان تمـرد جـانبردي الغزالـي [٨] والـي ايالـة الشـام ضـد الدولـة العثمانيـة عـام ١٥٢٠م ([٩]) دفعهـا الـى إعـادة النظـر فـي شـكل الخريطـة الإداريـة لتلـك الايالـة وحـدودها الإداريـة الشاسـعة، اذ قامـت بفصـل بعـض الالويـة التابعـة لهـا عـام ١٥٢٢م وهـي ديـوريكي، كختـه وكركـر، وكمـاخ، وبـايبورد، وقلعـة الـروم [١٠] وألحقـت بهـا الويـة جديـدة مثـل عجلـون[١١]، والقـدس، وصـفد، وغـزة مـع الرملـة، وأدنـه، وجقـور ابـاد، وانطاكيـة سـعياً منهـا لتقلـيص مسـاحتها الشاسـعة اذا مـا عرفنـا ان الالويـة التـي الحقـت بهـا عـدا انطاكيـة، وأدنـه كانـت تابعـة لهـا علـى شـكل نـواحي ضـمن احـدى الالويـة ثـم

---

(٣) فريدون بك، منشآت السلاطين. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٠، مج١، ص ٣١١؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط١، دار المدار الاسلامي، بيروت،٢٠٠٣، ص٦٢.

(٤) ولد سنة ١٤٨٠م تسلم الحكم بعد ان قضى على جميع منافسيه كان عالماً يحب رجال الادب، شاعراً ميالاً الى حسن النظم له ديوان شعر بالتركية، والفارسية، والعربية. عزتلو يوسف بك اصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥٦،٥٩.

(٥) أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية تدار من قبل والي يمثل السلطان العثماني في كل الصلاحيات الإدارية والعسكرية عدا القضائية. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠، ص٤٥.

(٦) فاضل بيات، دراسات، ص٧٠.

(٧) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧ ، ص١٦٠.

([٨]) جانبردي بن عبد الله الجركسي المشهور بالغزالي ان كافل حماة في عهد الجراكسة، وقف الى جانب السلطان سليم الأول في حربه ضد الدول المملوكية عينه الأخير والياً على دمشق، وغزة، والقدس الشريف، وصفد. نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج١، (بيروت، ١٩٩٧)، ص١٧٠-١٧٢.

(٩) Topkapi sarayi Arsivi, E, 5599 نقلاً عن. فاضل بيات، البلاد العربية، مج١، ص٨٠.

(١٠) فاضل بيات، المجال العربي، ص ١٦١.

١١خليل ساحلي اوغلي، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، إستانبول، ٢٠٠٠، ص٨٣.

ارتقت الى مستوى الوية بأمر من الديوان الهمايوني[١٢] وعُينَ لكل منها امير لواء، فضلاً عن تعديلات أخرى أجرتها الدولة العثمانية على الوحدات الإدارية لإيالة الشام عام ١٥٢٧م، اذ عملت على دمج لواء القدس مع لواء غزة والرملة تحت إدارة لواء القدس وغزة، وأضافت نابلس الى لواء صفد تحت إدارة لواء نابلس وصفد، فيما خفضت المستوى الإداري للواء انطاكية الى ناحية تتبع في ادارتها للواء حلب، في الوقت الذي اضافت اليها الوية جديدة مثل دير الرحبة، والاكراد، وعزيز ايلي[١٣].

ان عدم الاستقرار والاضطرابات في ايالة الشام نتيجة للهجمات التي قامت بها العشائر البدوية، والتي زادت حدتها ما بين ١٥٢٦-١٥٣٠م من جهة، وعدم قدرة الولاة العثمانيين على ضبط الامن فيها من جهة اخرى جعل الدولة العثمانية تعيد النظر في التقسيمات الإدارية التي تتكون منها تلك الايالة [١٤] فقلصت عدد الالوية التابعة لإيالة الشام الى تسعة الوية عام ١٥٣٠م هي دمشق، غزة، صفد، السلط-عجلون، حما وحمص، طرابلس، عينتاب، بيره جك [١٥]، غير ان الحروب المستمرة التي خاضتها الدولة العثمانية ضد البرتغاليين في النصف الأول من القرن السادس عشر، ففي عام ١٥٤٦م كانت ايالة البصرة تشهد استعدادات عسكرية مكثفة من اجل القيام بحملة عسكرية ضد البرتغاليين في منطقة الخليج العربي [١٦] جعل الدولة العثمانية في حاجة كبيرة الى الأموال التي شكلت الضرائب نسبة كبيرة منها، الامر الذي دفعها الى تعديل الخريطة الإدارية لعدد من الايالات بما فيها إيالة الشام عام ١٥٤٥م بما يضمن لها انسيابية جباية الضرائب بشكل جيد [١٧]، اذ ارتقت بالمستوى الاداري لبعض النواحي الى الوية ليصل عدد الالوية الى ثلاثة عشر لواء هي دمشق، حلب، طرابلس، صفد، القدس الشريف، حماه، حمص،

---

١٢ هو المرجع الرئيس الذي يتم فيه تباحث الأمور المهمة وربط هذه الأمور بقرارات تصدر باسم السلطان العثماني، ويشبه عمله الى درجة ما عمل مجلس الوزراء في الوقت الراهن، فقد كان يعنى بالأمور السياسية والإدارية والعسكرية والعرفية والشرعية والعدلية والمالية: فاضل بيات، بلاد الشام في الاحكام السلطانية الواردة في دفاتر مهمة ١٥٤٤-١٥٦٦م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، (عمان، ٢٠٠٥)، ج١، ص٩.

١٣ فاضل بيات، المجال العربي، ص١٦١-١٦٣.

١٤ احمد ايبش، تاريخ الشام في مطلع العهد العثماني ١٥٢٠-١٥٤٤، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص٢٣.

١٥ فاضل بيات، المجال العربي، ص١٦٣-١٦٤.

١٦ خليل اينالجك، الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة: محمد. م الارناؤوط، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت،٢٠٠٢، ص٦٢.

١٧ خليل ساحلي اوغلي، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣؛ فاضل بيات، دراسات، ص١٨١.

بيــره جــك، الاكــراد، الســلط–عجلــون، غــزة، نــابلس، اللجــون [١٨]، وقــد جــاء ذلــك التعــديل فــي الخريطــة الاداريــة لإيالــة الشــام بنتــائج جيــدة وملموســة علــى المســتوى المــالي، فقــد زادت الارســالية لدمشــق وحلــب مــن ثمانيــة ملايــين ومائــة وواحــد وخمســون الــف وخمســمائة واربــع وثلاثــون اقجــة [١٩] لعــام ١٥٢٧–١٥٢٨م اقجــة الــى حــوالي واحــد وعشــرون مليــون وثلاثمائــة واثنــان وثمــانون الــف وســتمائة وثمــان واربعون اقجة لعام ١٥٤٧–١٥٤٨م [٢٠] .

ان الزيــادة فــي حــدة الاضــطرابات الناتجــة عــن هجمــات البــدو التــي كانــت تتعــرض لهــا النــواحي والاقضــية التابعــة لإيالــة الشــام، ولا ســيما لــواء حلــب مــا بــين الســنوات١٥٤٤–١٥٤٩م [٢١] دفــع الدولــة العثمانيــة الــى اجــراء تغييــرات جذريــة فــي الخريطــة الإداريــة لتلــك الايالــة، اذ عملــت علــى اســتحداث ايالــة جديــدة فــي بــلاد الشــام جعلــت مــن لــواء حلــب مركــزاً لتلــك الايالــة تتبــع لهــا عــدد مــن الالويــة هــي حمــاه، أدنــه، حمــص، بيــره جــك، اعــزاز وكلــيس، المعــرة، بــاليس، الســلمية [٢٢]، فيمــا قلصــت الويــة ايالــة الشــام الــى ثمانيــة الويــة هــي دمشــق، والقــدس الشــريف، وغــزة، ونــابلس [٢٣]، وصــفد [٢٤]، وطرابلس، والسلط–عجلون مع الكرك والشوبك، وطرة باي عرب [٢٥].

ســعت الدولــة العثمانيــة مــن وراء التغييــرات المســتمرة فــي شــكل الخريطــة الإداريــة لإيالــة الشــام مــن حيــث تقلــيص عــدد الالويــة التــي تتكــون منهــا، او رفــع المســتوى الاداري لــبعض النــواحي لمســتوى لــواء الــى تقويــة ســلطتها فــي مركــز الايالــة والالويــة التابعــة لهــا، وفــرض هيبتهــا مــن خــلال ردع الهجمــات التــي كانــت تقــوم بهــا العشــائر البدويــة مــن جهــة، والعمــل علــى إســكان تلــك العشــائر عــن طريــق كســب ولاءات شــيوخها مــن جهــة أخــرى، ممــا ضــمن لهــا جبايــة الضــرائب مــن الســكان (الفلاحــين، والتجــار، والصــناع) التــي كانــت أحــد اهــم المــوارد التــي تعتمــد عليهــا الخزانــة المركزيــة للدولة العثمانية بانسيابية عالية.

---

[١٨] مهمة دفتري رقم ١٢٣٢١، امر السلطان سليمان القانوني الى عدد من ولاة الولايات حول المشاركة في الحملة السلطانية ضد البرتغاليين في الخليج العربي والمؤرخ في شباط سنة ١٥٤٥م، تسلسل ١٩٢–١٩٣، ص٨٠ب–٨٥ ب. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج١، ٢٩٣.

[١٩] عملة نقدية فضية عثمانية ضُربت لأول مرة عام ١٣٢٨م في عهد السلطان اورخان وزنها ٤,٦١٨ غرام منقوش على أحد وجهيها كلمة الشهادة، وعلى الوجه الثاني اسم السلطان العثماني. سهيل صابان، المصدر السابق، ص ٢٠–٢١.

[٢٠] خليل ساحلي اوغلي، المصدر السابق، ص٢٢–٢٣؛ فاضل بيات، دراسات، ص١٨١.

[٢١] مهمة دفتري رقم ١٢٣٢١ تسلسل ٣٦، ص١٧. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج١، ص٢١٥.

[٢٢] دفتر الرؤوس رقم ٢٠٩، ص١١١. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٧٥.

[٢٣] دفتر الرؤوس رقم ٢٠٩، ص٨٢. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٧٢–٧٣.

[٢٤] دفتر الرؤوس رقم ٢٠٨، ص١٣٢. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص ٧٣.

[٢٥] المصدر نفسه، ص٥٣. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٧٤.

**ب. تنظيم العشائر.**

لجأت الدولة العثمانية بعد اخضاعها لبلاد الشام عام ١٥١٦م الى عدة أساليب من اجل تنظيم العشائر وكسب ولاءاتها سعيا منها لتحقيق الامن والاستقرار. إذا ما عرفنا ان اغلب تلك العشائر كانت من عشائر البدو الرحل التي يصعب السيطرة عليها واخضاعها لسلطة الدولة، مما شكل عائقاً امام الدولة العثمانية في فرض سيطرتها على بلاد الشام، لا سيما ان العشائر البدوية كانت تهاجم قوافل الحج والتجارة بين الحين والاخر، الامر الذي يكلف الخزينة المركزية للدولة العثمانية اموالاً كثيرة لو انها فكرت آنذاك ان تتولى حماية تلك الطرق بنفسها، دون دعم تلك العشائر [٢٦].

اتبعت الدولة العثمانية سياسة ودية لكسب العشائر في بلاد الشام. فقد عملت على تنظيم العشائر من خلال درج عدد منها تحت زعامة امير يتم تعيينه من قبل الحكومة المركزية في إستانبول وفقاً لاسلوب امارة العشيرة الذي استخدمته الدولة العثمانية في ادارة الكثير من مناطق بلاد الشام، فقد عينت محمد بن مدلج اميراً لعشائر الشام عام ١٥٤٤م [٢٧]، فضلاً عن انها اقرت بسلطة شيوخ بعض العشائر البدوية في مناطقهم على ان يكونوا تابعين لسلطتها. فقد كسبت بعض العشائر بمنح شيوخهم إدارة عدداً من السناجق وفقاً لنظام الاوجاقلق [٢٨]، ففي عام ١٥٤٩م منحت عشيرة طرة باي البدوية إدارة احد الوية ايالة الشام الذي حمل اسم تلك العشيرة لواء اقطاع طرة باي عرب وفقاً لنظام الاوجاقلق [٢٩]، كما عهدت بإدارة لواء الكرك-الشوبك عام ١٥٥٢م الى شيخ عشيرة الغزاوية [٣٠] قانصوه بك الغزاوي [٣١]، فضلاً عن انها عهدت اليه بإدارة لواء عجلون

---

[٢٦] فاضل بيات، المجال العربي، ص٩٥.

[٢٧] مهمة دفتري رقم ١٢٣٢١، امر السلطان العثماني الى امير حلب حول تعيين محمد بن مدلج اميراً لعشائر الشام والمؤرخ في ١٨ تشرين الثاني ١٥٤٤م، تسلسل ٣٦، ص١٧:
. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج١، ص٢١٥.

[٢٨] الاراضي الممنوحة لبعض الامراء على سبيل سنجق مقابل طاعتهم ودخولهم في الخدمة وقت الفتح ولكل امير منهم علم خاص به ولا يجوز عزلهم ما داموا في خدمة الدولة وسناجقهم لا تخلو من الزعامات والتيمارات وهي عرضة للتحرير اذ تحصى قراهم ومزارعهم وتقدر محاصيلها: اوغلي، المصدر السابق، ص٦٩٣.

[٢٩] فاضل بيات، المجال العربي، ص٨٧.

[٣٠] عشيرة عربية كانت تعرف في القرن الخامس عشر باسم بني ساعد الذين حكموا عجلون وما حولها، وكثيراً ما رفعوا راية التمرد على سلطة المماليك نهاية القرن الخامس عشر حتى عقد الصلح بينهم وبين المماليك في سنة ١٥١١م. مما جعلهم اول العشائر التي والت العثمانيين بعد سيطرتهم على بلاد الشام سنة ١٥١٦م ومنح السلطان سليم الأول شيخ الغزاوية لقب أمير بعد ان اقره في المناطق التي تسكنها تلك العشيرة: ماكس فرايهرفون اوبنهايم، ارش بروتيلش، فرنر كاسكل، البدو، ط١، ترجمة: محمود كبيبو، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٢٨٣- ٢٨٤.

وفقا لذلك النظام، غير ان المصادر لم تذكر عام التولية مقابل خضوعهم للدولة العثمانية وتقديم الدعم والمساعدة لها في حروبها الخارجية والداخلية، ودفع الضرائب المستحقة على سناجقهم لخزينة الدولة المركزية في استانبول [٣٢].

كان إسكان العشائر وتكريم شيوخها أحد الأساليب التي اتبعتها الدولة العثمانية لإخضاع بعض العشائر، والحصول على مساعدتها ودعمها في اخضاع العشائر البدوية الاخرى الخارجة عن سلطتها، ذلك انها عملت على إسكان احدى العشائر العربية (ال موسى) التي سبق ان رفعت راية التمرد على الدولة العثمانية في لواء حمص عام ١٥٥٢م بعد ان منحت شيخها حرفوش بن ثابت التصرف بزعامة في ارجاء اللواء المذكور وضمنت له عدم مشاركتها له بالغنائم التي يغنمها من البدو الخارجين عن سلطة الدولة العثمانية مقابل خضوعه لسلطة الحكومة المركزية في إستانبول [٣٣]، فضلاً عن انها عملت على احياء العديد من القرى التي كانت خربة دون زراعة من خلال إسكان بعض العشائر، ففي نهاية عام ١٥٥٩م اسكنت في قرية حسياء التابعة للواء حلب العديد من الاسر واعفتهم من الرسوم العرفية [٣٤] مقابل العمل على زراعة تلك القرية والعمل على اعمارها [٣٥]، كما اسكنت في قرية صلدع الواقعة في ناحية سمعان التابعة للواء حلب العديد من الاسر الفلاحية عام ١٥٦٥م من اجل زراعة تلك القرية التي تحولت الى مأوى للصوص وقطاع الطرق، لا سيما وان تلك القرية تقع على طريق الحج الشريف [٣٦].

**المبحث الثاني. النزاعات العشائرية وتمرداتها.**

**أ. التمردات العشائرية في الوية دمشق، القدس الشريف وغزة، وبيروت.**

كان تمرد ابن حنش عام ١٥١٨م فاتحة عهد لكل التمردات العشائرية التي حدثت في بلاد الشام ضد الدولة العثمانية، فقد استغل انشغال القوات العثمانية في قتالها ضد المماليك في مصر وأعلن عن تمرده في المنطقة الواقعة بين صيدا وبيروت، اذ اعتقل كل الموظفين الإداريين التابعين

---

[٣١] مهمة دفتري ٨٨٨، حكم صادر الى والي الشام حول مساعدة امير لواء الكرك–الشوبك في القضاء على تمردٍ للبدو في اللواء المذكور، ص ١٩٥ب. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٢٦٠.

[٣٢] فاضل بيات، المجال العربي، ص، ص٨١، ٨٧؛ فاضل بيات، دراسات، ص١٤٧.

[٣٣] مهمة دفتري ٨٨٨ امر السلطان الى والي الشام وحلب وامراء حمص وحماه وطرابلس والمؤرخ في ٢٣ نيسان ١٥٥٢م، ص١٨٥أ. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج١، ص٢٢٣.

[٣٤] وهي على أنواع كثيرة منها بادهوا، والعروسية، والجمرك، والاحتساب، والجرم، وغيرها من الرسوم التي تندرج تحت اسم تكاليف عرفية: سهيل صابان، المصدر السابق، ص ١٢٧.

[٣٥] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري٣، الامر الصادر من السلطان سليمان الى دفتردار حلب حول اعمار قرية حسياء والمؤرخ في ٧ كانون الأول ١٥٥٩م، الحكم ٥٩٥، ص٢١٣.

[٣٦] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٦، الامر الصادر من السلطان سليمان الى والي حلب حول اعمار قرية صلدع والمؤرخ في ١١ نيسان ١٥٦٥م، الحكم ١٠١٧، ٤٦٩.

للدولة العثمانية في تلك المنطقة، الا انه هرب حال سماعه خبر انتصار القوات العثمانية على المماليك وفي سهل بالقرب من لواء حمص نصبت القوات العثمانية كميناً له واشتبكت مع اتباعه في معركة انتهت بمقتله وهزيمة اتباعه [٣٧]، اعقبه تمرد اخر قام به والي دمشق جانبردي الغزالي عام ١٥٢٠م على اثر وفاة السلطان سليم الاول وتمكن من السيطرة على اغلب مناطق الشام عدا لواء حلب التي صمدت حاميتها العسكرية بوجهه [٣٨]، في الوقت الذي ارسل فيه الى امراء الدروز في جبل لبنان لتقديم الدعم له ضد الدولة العثمانية وكاد ان ينهي الحكم العثماني في بلاد الشام لولا ان الحكومة المركزية تداركت ذلك بان أرسلت امدادات عسكرية الى حلب انسحب على اثرها جانبردي الغزالي الى دمشق فلحقته القوات العثمانية ووصلت الى مشارف اللواء في شباط ١٥٢١م واشتبكت مع اتباعه بمعركة المصطبة التي انتهت بمقتله وانتصار القوات العثمانية [٣٩].

تمتع شيوخ العشائر اليمانية في ناحية الزبداني بلواء دمشق بنفوذ واسع مكّنهم من فرض ارادتهم على الموظفين في لواء دمشق فلطالما تدخل الشيخ محلج احد شيوخ تلك العشائر لدى امير اللواء واطلق سراح العديد من اللصوص وقطاع الطرق، وقد كان له من النفوذ الى الحد الذي لا يستطيع أيُ من سكان تلك الناحية ان يفعل شيئاً الا بعلمه، فقد قامت العشائر اليمانية في تلك الناحية بالكثير من التمردات التي اخلت بالأمن والاستقرار، وعملت على سلب ونهب القوافل التجارية وقوافل الحجاج التي تمر بدمشق ففي عام ١٥٥١م هجم افراد من عشائر اليمانية في ناحية الزبداني بأمر من الشيخ محلج على قافلة بارتي خان أحد ملوك التتر وسلبوا الكثير من أموالها وبضائعها، الامر الذي دفع والي الشام الى القاء القبض عليه واجباره على دفع قيمة تلك البضائع وايداعه في السجن استناداً الى شهادة ادلى بها بعض الأشخاص من سكان ناحية الزبداني فحقق بذلك الامن والاستقرار في نواحي دمشق [٤٠].

شمل الصراع بين العشائر القيسية، والعشائر اليمانية اغلب الالوية التابعة لإيالة الشام، فقد شهد لواء دمشق عام ١٥٥٩م قتال بين تلك العشائر التي اخذت كل منهما تكسب مناصرين لها بطرق مختلفة وصلت الى حد التهديد للعشائر الأخرى، اذ هاجمت كل من عشائر اليمانية والقيسية العديد من القرى التي رفض أهلها الدخول في الحرب الى جانب أي منهما، فقتل من جراء ذلك العشرات من أبناء تلك القرى ونهبوا أموالهم ومؤنهم الغذائية، مما حدا بالدولة العثمانية الى تكليف والي الشام للقيام بحملة عسكرية ضد المتمردين من تلك العشائر من اجل فرض الامن

---

[٣٧] فاضل بيات، المجال العربي، ص١٤٧-١٤٨.

[٣٨] كامل حسين محمد مصطفى البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، مطبعة المارونية، حلب، د.ت، ٢٥٣-٢٥٤.

[٣٩] فاضل بيات، المجال العربي، ص١٣٧.

[٤٠] مهمة دفتري ٨٨٨، امر من السلطان العثماني الى والي الشام يقضي بتنفيذ القصاص بالشيخ محلج والمؤرخ في ٧ أيلول ١٥٥٢م، ص ٤٣٢أ. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٣٨-٤٠.

والاستقرار في الولاية التي تصاعدت فيها وتيرة التمردات آنذاك [٤١]، فضلاً عن تمردات أخرى حدثت في قريتي معظمية، وحسية عام ١٥٥٩م فقد جمع رؤساء العشائر التي تسكن هاتين القريتين عدد كبير من المقاتلين وهجموا على قرية القطيفة وقتلوا ثمانية من سكانها ونهبوا أموالها، مما دفع والي الشام الى ارسال عساكره الى هاتين القريتين لقمع التمرد، غير ان المتمردين هربوا والقيَ القبض على بعض قادتهم بضمنهم اثنان من سباهيي دمشق، ونائب منطقة القارا وتم ايداعهم في السجن [٤٢].

لجأت بعض العشائر البدوية الى أسلوب المكر والخديعة متظاهرة بطاعتها للدولة العثمانية، فقد قام بعض رؤساء تلك العشائر باستلام الصرة [٤٣] مقابل تقديمه الولاء والطاعة للسلطان في الوقت الذي استمر فيه على التمرد وممارسة السلب والنهب، فقد أعلن نسيم أحد رؤساء العشائر في ولاية الشام طاعته وولاءه للدولة العثمانية عام ١٥٥٩م بعد ان استلم الصرة في الوقت الذي قام فيه بجمع المقاتلين لمهاجمة قوافل الحجاج، الامر الذي تداركته الدولة العثمانية بأن زادت اعداد الجنود في القوة العسكرية المكلفة بحماية تلك القوافل، مما حال دون مهاجمته لها [٤٤]، فيما شهد لواء القدس الشريف تمردات عشائرية وامتناع أهالي بعض القرى عن دفع الرسوم المفروضة عليهم، فقد امتنع أهالي قرية اريحا عن دفع الرسوم المفروضة عليهم عام ١٥٦٣م، فضلاً عن تمردات قامت بها العشائر في قرية بيت تعيا، اذ هاجم أبناء تلك العشائر سكان قرية صفا وقتلوا عدد منهم ولجأوا الى منطقة وادي علي في لواء غزة وتحالفوا مع المتمردين من عشائر البدو في تلك المنطقة وأعلنوا عن عدم دفعهم للرسوم المترتبة عليهم [٤٥]

شملت التمردات العشائرية في لواء غزة اغلب قرى القضاء، مما دفع اميري غزة والقدس الشريف الى قيادة حملة عسكرية للقضاء على تلك التمردات وتمكنا من تشتيتهم، غير انه لم يتم

---

[٤١] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٣، امر السلطان الى والي الشام بتأديب العشائر اليمنية والقيسية والمؤرخ في ٥ أيلول ١٥٥٩م، حكم ٣١٥، ص ١٢١.

[٤٢] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٣، امر السلطان الى والي الشام بتأديب العشائر في نواحي دمشق والمؤرخ في ١٩ تموز ١٥٥٩م، حكم ١٢٧، ص ٥٣.

[٤٣] أموال كان يرسلها السلطان العثماني الى امراء مكة واشراف الحجاز لإنفاقها على العلماء والفقراء في الحرمين المكي والمدني، وكان يرسل قسم منها الى شيوخ وزعماء القبائل البدوية في شهر رجب من كل عام لضمان عدم اعتدائهم على قافلة الحج: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٨٩-٢٩٠.

[٤٤] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٣، امر السلطان الى دفتردار ايالة الشام من اجل زيادة اعداد الجنود لحماية الحجاج والمؤرخ في ١١ ايلول ١٥٥٩م، حكم ٣١٧، ص ١٢٢.

[٤٥] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٦ امر السلطان الى امير لواء القدس الشريف حول التمردات التي شهدها اللواء والمؤرخ في ٢٤ اب ١٥٦٤م، حكم ٥٥، ص ٢٧.

لهما القضاء عليها بشكل كامل نتيجة لجوء المتمردين الى المناطق الجبلية الوعرة، فعاودت العديد من العشائر عصيانها وعدم دفعها للرسوم، ومهاجمة بعضها للبعض الاخر، فقد قامت عشائر قرية شيوه التابعة لناحية الرملة عام ١٥٦٥م بالتمرد على سلطة الدولة العثمانية وعدم دفع الرسوم المترتبة عليها ومهاجمة عدد من القرى الأخرى التابعة لتلك الناحية ونهب اموالها [٤٦]. اما في بيروت وصيدا فقد حرص الدروز على اثارة الفتن والاضطرابات وإعلان التمرد كلما سنحت لهم الفرصة بذلك، اذ أعلنوا تمردهم على سلطة الدولة العثمانية عام ١٥٦٦م وحولوا المناطق التي يسكنون بها في ناحية تبن الى خراب وخرجت عن سيطرة الدولة العثمانية ورفضوا تسليم أحد المتمردين كان قد لجأ إليهم واحتمى بهم، مما دفع والي الشام الى ارسال قوات من شأنها القضاء على تمردهم فاشتبكت مع المتمردين بقيادة شرف الدين أحد زعماء الدروز ومقدم ناحية التبن وتمكنت من هزيمة المتمردين، فضلاً عن مصادرة الاسلحة النارية للعشائر في تلك الناحية والتي زاد عددها عن الف بندقية [٤٧] .

**ب. التمردات العشائرية في الوية عجلون، ونابلس، والكرك-الشوبك.**

ان السياسة الودية التي اتبعتها الدولة العثمانية لم تجدِ نفعاً مع بعض العشائر في ايالة الشام، لاسيما في المناطق التي لا تتواجد فيها قوات عسكرية قادرة على ردع العشائر المتمردة. فطالما تمردت العشائر على سلطة الدولة العثمانية بين الحين والأخر اثناء النصف الثاني من القرن السادس عشر. ذلك ان أبرز موجة تمردات في تلك الايالة شهدتها منطقة الكرك-الشوبك ضمن ناحية السلط التابعة للواء عجلون في عهد بلال محمد بك [٤٨]. فقد قامت عشيرة هتيم [٤٩]

---

[٤٦] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٦ امر السلطان الى امير لواء غزة بخصوص القضاء على تمردات قرية شيوه والمؤرخ في ٢٦ اذار ١٥٦٥م، حكم ٩١٩، ص ٤٣٢.

[٤٧] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٥ امر السلطان الى والي الشام حول مصادرة البنادق التي يمتلكها طائفة الدروز والمؤرخ في ٢٤ شباط ١٥٦٦م، حكم ١٠٩١، ص ٤١٢.

[٤٨] عهد بلواء السلط عجلون مع الكرك والشوبك الى بلال محمد بك في ٦ ذي القعدة سنة ٩٥٧/ ١٥٥٠م اذ كان قبلها والياً على البصرة: دفتر الرؤوس رقم ٢٠٩، ص١٢٨. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٧٤.

[٤٩] عشائر بدوية تنتسب الى صلُبة التي يعتقد بعض المؤرخين انهم عرب اقحاح الا انهم يختلفون عنهم في العادات والخصال العرقية نتيجة انعزالهم عن بقية العشائر البدوية: احمد وصفي زكريا، عشائر الشام، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣، ج٢، ص ٤٦٤.

الــى جانــب عــدد مــن العشــائر العربيــة البدويــة الاخــرى [٥٠] بمهاجمــة دوائــر الحكومــة فــي ناحيــة الســلط عــام ١٥٥٠م ومنعــت الصوباشــية [٥١] مــن الــدخول اليهــا، وتلــك العشــائر قــد نهبــت الحبــوب فــي عــدد مــن القــرى التابعــة للــواء عجلــون قبــل حرقهــا ووصــل التمــرد الــى الحــد الــذي لــم يعــد فيــه امير لــواء عجلــون قــادراً علــى ضــبط الأمــن فــي تلــك المنــاطق دون حصــوله علــى الــدعم والمســاعدة واســتمر التمــرد حتــى عــام ١٥٥٢م [٥٢]، ممــا دفــع الدولــة العثمانيــة الــى اتخــاذ إجــراءات إداريــة وعســكرية مــن شــأنها اعــادة الامــن والاســتقرار الــى تلــك المنــاطق، اذ أرســلت قــوة عســكرية قوامهــا ثلاثمائــة مــن عســاكر الإنكشــارية، واعــداد مــن الجنــود حملــة البنــادق اغلــبهم مــن الخيالــة مــن الويــة صــفد، واللجــون، ونــابلس، والقــدس الشــريف الــى منــاطق الكــرك–الشــوبك وتمكنــت مــن اعادتهــا الــى ســيطرة الدولــة [٥٣]، فضــلاً عــن انهــا رفعــت المســتوى الإداري لمنطقــة الكــرك–الشــوبك الــى لــواء مســتقل، وعينــت (قانصــو الغــزاوي) اميــراً عليــه جعلــت مــن اهــم واجباتــه القضــاء علــى المتمــردين مــن العشــائر البدويــة ومــن تحــالف معهــم مــن الفلاحــين فــي بعــض القــرى، وتــوفير الامــن والاســتقرار والعمــل علــى إعــادة اعمــار اللواء والنواحي التابعة له [٥٤].

مارســت الســلطات العثمانيــة فــي لــواء الكــرك–الشــوبك بعــد أعادتــه الــى ســيطرتها عــام ١٥٥٢م إجــراءات تعســفية طالــت الكثيــر مــن الســكان بمــا فــيهم ابنــاء العشــائر، ممــا اجبــر الكثيــر مــن هــؤلاء الســكان علــى تــرك منــاطق ســكناهم، فتــدهورت الأحــوال الاقتصــادية نتيجــة الــنقص الحاصــل فــي واردات ذلــك اللــواء. الامــر الــذي تنبهــت اليــه الحكومــة المركزيــة فــي إســتانبول وامــرت امير لــواء الكــرك–الشــوبك بعــدم التعــدي علــى الســكان ومنــع العســاكر والصوباشــيين مــن القيــام بــذلك، فضــلاً عــن انهــا اكــدت علــى ضــرورة اتخــاذ إجــراءات ســريعة مــن اجــل إعــادة هــؤلاء الســكان الــى قــراهم التــي تركوهــا

---

[٥٠] مهمــة دفتــري ٨٨٨ امــر الســلطان الــى والــي الشــام حــول تقــديم الــدعم لأميــر الكــرك–الشــوبك ضــد المتمــردين مــن العشــائر البدويــة والمــؤرخ فــي ٣٠ نيســان ١٥٥٢م، ص ١٩٦أ. نقــلاً عــن: فاضــل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٢٦١.

[٥١] جمــع صوباشــي وهــو المــأمور المكلــف مــن قبــل الــوالي او امير الســنجق لجمــع مــوارده وتنفيــذ أوامره: فاضل بيات، الاحكام السلطانية، ج ٣، ص٣٢٦.

[٥٢] مهمــة دفتــري ٨٨٨ امــر الســلطان الــى والــي الشــام بخصــوص إعــادة منطقــة الكــرك–الشــوبك الــى الســيطرة العثمانيــة والمــؤرخ فــي ٢٩ شــباط ١٥٥٢م، ص٨٢أ. نقــلاً عــن: فاضــل بيــات، الــبلاد العربية، مج١، ص٢٢٤–٢٢٦.

[٥٣] مهمــة دفتــري ٨٨٨ امــر الســلطان الــى مصــطفى بــك امير الســلط–عجلــون مــن اجــل تقــديم الــدعم والمســاعدة الــى امير الكــرك–الشــوبك والمــؤرخ فــي ٦ ايــار ١٥٥٢م، ص ٢١٠أ: نقــلاً عــن: فاضــل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص ٢٦٢–٢٦٤.

[٥٤] مهمــة دفتــري ٨٨٨ امــر الســلطان الــى والــي الشــام بخصــوص تقــديم الــدعم لأميــر الكــرك–الشــوبك ضــد متمــردي البــدو والمــؤرخ فــي ٣٠ نيســان ١٥٥٢م، ص١٩٥ب. نقــلاً عــن: فاضــل بيــات، الــبلاد العربية، مج٢ ص٢٦٠.

[٥٥]، غير ان تلك العشائر البدوية عادت الى التمرد والعصيان في لواء الكرك-الشوبك نتيجة ضعف الجهازين الإداري والعسكري وانعدام الانسجام والتنسيق بينهما، فقد أعدم امير اللواء محافظ القلعة في ذلك اللواء عام ١٥٥٩م بتهمة التحالف مع العشائر البدوية من العصاة والمتمردين ضد سلطة الدولة، مما نتج عنه عصيان العديد من جنود القلعة احتجاجاً على قرار الإعدام، فشجع ذلك العشائر البدوية على مهاجمة القرى والنواحي التابعة للواء الكرك-الشوبك ونهبها وإلحاق الظلم بسكانها [٥٦].

كان لواء نابلس واحد من أكثر الوية ايالة الشام من حيث التمردات العشائرية، فقد خرجت عشائر البدو من المجدلي[٥٧]، وهتيم عن سلطة الدولة العثمانية بعد ان أعلنت عصيانها على امير نابلس حسن بك وقاضيها، اذ لم تعد تطيع الأوامر الصادرة عنهما، فقد هاجمت تلك العشائر العديد من القرى التابعة للواء نابلس عام ١٥٥١م وعملت على نهبها وتخريبها والتنكيل باهلها، فضلاً عن انها هاجمت قوافل الحجاج وعملت على سلبهم، مما دفع امير نابلس الى قيادة قوات عسكرية للقضاء على تمرداتهم بعد ان وصلت اليه انباء تفيد بان تلك العشائر تعد العدة للهجوم على قرية كفرلات من اجل نهبها وسلبها وتمكن من هزيمتهم بعد ان قتل اربعة من شيوخهم وسبعة من رجالهم، فيما اعتقل عبد الرؤوف احد مثيري الشغب، فأعاد بذلك الامن الى تلك المناطق، وحصل لقاء ذلك على ترقية مقدارها عشرين الف اقجة بأمر من السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠-١٥٦٦م [٥٨].

لجأت العشائر البدوية الى أسلوب العصابات في تمردها على الدولة العثمانية، فقد قام افراد من عشيرة القوادرة [٥٩] عام ١٥٥٢م بعمليات نهب وسلب وقتل في عدد من قرى الخواص

---

[٥٥] مهمة دفتري ٨٨٨، امر السلطان الى امير الكرك-الشوبك بعدم التعدي على السكان والمؤرخ في ١٣ أيار ١٥٥٢م، ص ٢٢٢ ب. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج ٢، ص ١٩١.

[٥٦] أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٣، امر السلطان الى والي الشام بضرورة التحقق من صحة ما يجري في لواء الكرك -الشوبك والمؤرخ في ٦اب ١٥٥٩م، حكم ١٩٤، ص٧٧.

[٥٧] ينتسبون الى عشيرة الجماجمة التي تعود في نسبها الى الموالي القبليين. كانوا يسكنون في الكهوف والبيوت خلال فصل الشتاء بينما يسكنون بيوت الشعر في فصل الصيف: احمد وصفي زكريا، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٠٥.

[٥٨] مهمة دفتري ٨٨٨، امر سلطاني الى امير سنجق نابلس فيه شكر وتكريم له على ما بذله من جهود في تأديب العشائر والمؤرخ في ١١ شباط ١٥٥٢م، ص ٦٠ أ. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج ٢، ٢٥٣-٢٥٤.

[٥٩] ينتسب القوادرة الى ابي شعبان والتي سكنت جبل الاحص الى جانب عدد من العشائر المختلفة في أصولها ومنبتها وأطلق على تلك العشائر بمجموعها السكن، اذ تحالفت فيما بينها على نصرة

الهمايونيــة التابعــة للــواء نــابلس ثــم هربــوا الــى الويــة اخــرى، فضــلاً عــن قيــامهم بقطــع الطــرق المؤديــة الــى اللــواء المــذكور وســلب أمــوال المــارة مــن التجــار والمســافرين، فمــا كــان علــى امير لــواء نــابلس الا ان اخــذ بالبحــث عــنهم فــي تلــك القــرى للقــبض علــيهم ســاعده فــي ذلــك امــراء الويــة القــدس الشــريف، وعجلــون، واللجــون، وغــزة الــذين باشــروا عمليــات البحــث عــن هــؤلاء المتمــردين فــي الــويتهم مــن اجــل القــبض علــيهم، ممــا نــتج عنــه اعــادة الامــن الــى تلــك المنــاطق [٦٠].ولمــا كــان حســن بــك امير لــواء نــابلس محــط ثقــة واحتــرام الدولــة العثمانيــة، فقــد أوكلــت اليــه مهمــة القضــاء علــى العصــيان الــذي أعلنتــه بعــض العشــائر فــي عــدد مــن الالويــة التابعــة لإيالــة الشــام، اذ اعلنــت تلــك العشــائر فــي ربيــع عــام ١٥٥٢م عــن عــدم دفــع مــا عليهــا مــن مســتحقات وضــرائب لخزينــة الايالــة، فضــلاً عــن انهــا قامــت بــبعض القلاقــل والاضــطرابات شــملت عمليــات ســلب ونهــب وقتــل العديــد مــن الأبريــاء، يســاعده فــي ذلك الى جانب الجنود في لواءه عدد من الجنود المرسلة اليه من مركز ايالة الشام [٦١] .

انــدلع فــي لــواء نــابلس صــيف عــام ١٥٥٢م قتــال بــين العشــائر اليمانيــة (ذوي الرايــات الحمــر) والعشــائر القيســية (ذوي الرايــات البــيض)، الامــر الــذي اســتغله تــوقلي محمــد أحــد أصــحاب التيمــارات مــن العشــائر القيســية فــي لــواء نــابلس وتحــالف مــع عشــيرة ال توبــة البدويــة واعلــن نفســه زعيمــاً علــى العشــائر القيســية وعمــل علــى قطــع الطــرق المــارة بلــواء نــابلس، وابــدى تمــرده بــأن هــدم البــرج فــي ذلــك اللــواء وعمَــر بــه بيوتــه التــي زينهــا بالرخــام، والاحجــار الكريمــة التــي جلبهــا مــن أحــد الجوامــع، فيمــا اخــذ الميــاه المخصصــة لمســاجد وحمامــات اللــواء لجشــمته التــي بناهــا اســفل منزلــه، فضــلاً عــن انــه اتخــذ مــن احــد البيمارخانــات [٦٢] مقــراً لاســتقبال ضــيوفه وأنصــاره مــن ابنــاء عشــيرته وحلفــاءه مــن عشــيرة ال توبــة البدويــة. ممــا ترتــب عليــه عــدم قــدرة مــوظفي الدولــة جمــع الضــرائب والمــال الميــري فــدفع ذلــك الحكومــة المركزيــة فــي إســتانبول بــأن تبعــث بأوامرهــا الــى والــي ايالــة الشــام بتأديبــه والقضــاء علــى تمــرده

---

بعضــها الــبعض الاخــر ضــد العشــائر الأخــرى: احمــد وصــفي زكريــا، المصــدر الســابق، ج٢، ص ٥٣٨.

[٦٠] مهمــة دفتــري ٨٨٨، امــر الــى كــل مــن والــي الشــام واميــر نــابلس مــن اجــل التنكيــل بــبعض المتمــردين فــي لــواء نــابلس والمــؤرخ فــي ٢٣ اذار ١٥٥٢م، ص ١٣١ ب. نقــلاً عــن: فاضــل بيــات، البلاد العربية، مج ٢، ص ٤٥-٤٧.

[٦١] مهمــة دفتــري ٨٨٨، امــر الســلطان الــى كــل مــن والــي ايالــة الشــام واميــر ســنجق نــابلس حــول عصــيان العشــائر فــي عــدد مــن الويــة الايالــة والمــؤرخ فــي ٢٥ نيســان ١٥٥٢م، ص ١٨٩أ، ١٨٩ب. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية، مج ٢، ص ٢٥٥-٢٥٨.

[٦٢] تعني المستشفيات او بيوت المرضى في العهد العثماني: فارس الخوري، كنز لغات، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٦، ص١٠٤.

وإعادة الامن والنظام الى القرى والنواحي في لواء نابلس [٦٣]، فضلاً عن انها نوهت على والي ايالة الشام بفرض حصار محكم على تلك العشائر بمنع حصولهم على السهام والنشاب ونعل الحيوانات والمواد الغذائية والالبسة، الامر الذي قاد الى استسلام عشائر ال توبة، وال طرباي، وال حسن الذين أرسلوا رسلهم الى والي الشام بطلب الأمان [٦٤].

قامت عشيرة المشاشقة احدى العشائر العربية التي تسكن في نواحي نابلس بمهاجمة قرية قاقون عام ١٥٥٩م وهي احدى قرى لواء نابلس التي كانت وقفاً على العمارة التي اقامتها زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني السلطانة خرم في لواء القدس الشريف ونهب ممتلكات السكان بعد ان هاجمت سوقاً كان يقام كل أسبوع في تلك القرية يرتاده السكان لشراء البضائع التي يحتاجونها ويبيع ما عندهم من بضائع في ذلك السوق، فضلاً عن هجوم اخر قامت به العشائر العربية في ذلك العام يقودهم يوسف بن جيوسي على قرية جماسين وهي من قرى الأوقاف الموقوفة على العمارة التي اقامتها السلطانة خرم في لواء القدس الشريف، مما دفع الحكومة المركزية في إستانبول الى مطالبة امير نابلس بعدم عقد مثل تلك الأسواق لتفادي عمليات السلب والنهب التي تقوم بها تلك العشائر البدوية [٦٥].

كان لعشائر القيسية نفوذ كبير في لواء نابلس، اذ كان لها علاقات واسعة مع كبار موظفي الدولة في ذلك اللواء، ولا سيما قادة العسكر، الامر الذي جعلها تتمرد على سلطة الدولة بين الحين والأخر، فقد شهد لواء نابلس تمرداً قامت به تلك العشائر عام ١٥٥٩م دون ان تتحرك القوات العثمانية المتمركزة في اللواء لردعها ذلك ان امير الاي [٦٦] في لواء نابلس كان متحالفاً مع تلك العشائر مقابل ان يكون شراكته لهم في الأموال التي نهبوها، مما دفع بعض الأهالي الى تقديم شكوى الى القاضي الذي استدعاه بدوره، غير انه امتنع عن الحضور الى مجلس الشرع من

---

[٦٣] مهمة دفتري ٨٨٨، امر السلطان العثماني الى والي الشام لتأديب أحد السباهية في لواء نابلس والمؤرخ في ٢٨ تشرين الأول ١٥٥٢م، ص ٤٧٧-٤٧٨ أ. نقلاً عن فاضل بيات، البلاد العربية، مج٢، ص٤٢-٤٣.

[٦٤] مهمة دفتري ٨٨٨، امر السلطان العثماني الى والي الشام يقضي بالتعامل مع العربان من البدو باللين من اجل كسبهم والمؤرخ في ٨ أيلول ١٥٥٢م، ص٤٣٢ ا-ب. نقلاً عن فاضل بيات، البلاد العربية، مج ٢، ص ٢٧٨-٢٧٩.

[٦٥] ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٣، امر السلطان العثماني الى امير نابلس يقضي بعدم عقد الأسواق في القرى والمؤرخ في ٢ تشرين الثاني ١٥٥٩م، الحكم ٤٨٣، ص ١٧٥-١٧٦.

[٦٦] مصطلح عسكري كان يستخدم من قبل الدولة العثمانية يقصد به الوحدة العسكرية اختلف عدد افرادها تبعاً لاختلاف نظام الجيش بين مرحلة وأخرى يوازيها اليوم لواء جيش ويطلق على قائدها امير الاي: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص ٣٩.

اجـل التحقيـق معـه، ممـا جعـل والـي الشـام يتـولى امـر القـاء القـبض عليـه وإعـادة الأمـوال المنهوبـة الـى أصحابها بناءً على امر صدر له من الحكومة المركزية في استانبول [٦٧].

**قائمة المصادر والمراجع:**

**اولاً: الوثائق غير المنشورة.**


. أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، مهمة دفتري ٣، الحكم ١٢٧.

. _____، _____، الحكم ١٩٤.

. _____، _____، الحكم ٣١٥.

. _____، _____، الحكم ٣١٧.

. _____، _____، الحكم ٤٨٣.

. _____، _____، الحكم ٥٩٥.

. _____، _____، الحكم ٦٠٧.

. _____، مهمة دفتري ٥، الحكم ١٠٩١.

. _____، مهمة دفتري ٦، الحكم ٥٥.

. _____، _____، الحكم ٩١٩.

. _____، _____، الحكم ١٠١٧.


**ثانياً: الوثائق المنشورة.**


. فاضـل بيـات، الـبلاد العربيـة فـي الوثـائق العثمانيـة، مـج ٢، مركـز الأبحـاث للتـاريخ والفنـون والثقافـة الإسلامية، (إستانبول، ٢٠١١).


**ثالثاً: الكتب العربية والمعربة.**


. احمـد ايـبش، تـاريخ الشـام فـي مطلـع العهـد العثمـاني ١٥٢٠-١٥٤٤، ط١، المجمـع الثقـافي، أبـو ظبي، ٢٠١٠.

. احمد وصفي زكريا، عشائر الشام، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣، ج٢.

. خليـل اينالجـك، الدولـة العثمانيـة مـن النشـوء الـى الانحـدار، ترجمـة محمـد. م الارنـاؤوط، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.

. خليـل سـاحلي اوغلـي، مـن تـاريخ الأقطـار العربيـة فـي العهـد العثمـاني، مركـز الأبحـاث للتـاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠٠٠.

. عزتلو يوسف بك اصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.

. فاضـل بيـات، الدولـة العثمانيـة فـي المجـال العربـي، ط١، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيـروت، ٢٠٠٧.


---

[٦٧] أرشـيف رئاسـة الـوزراء العثمـاني فـي إسـتانبول، مهمـة دفتـري ٣، امـر السـلطان الـى والـي الشـام بإلقاء القبض على امير الاي نابلس والمؤرخ في ٧ كانون الأول ١٥٥٩م، حكم ٦٠٧، ص٢١٨.

. _____، بلاد الشام في الاحكام السلطانية الواردة في دفاتر مهمة ١٥٤٤-١٥٦٦، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٥، ج١.

. _____، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣.

. كامل حسين محمد مصطفى البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، مطبعة المارونية، حلب، د.ت، ج٣.

. ماكس فرايهرفون اوبنهايم، ارش بروتيلش، فرنر كاسكل، البدو، ط١، ترجمة: محمد كبيبو، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٤.

. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.

**رابعاً: المعاجم.**

. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠.

. فارس خوري، كنز لغات، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٦.

. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.